الفساد

لماذا لا نحاربه؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الدكتور
رفيق يونس المصري

الفساد

لماذا لا نحاربه؟

دار المكتبي

الطبعة الأولى

2012 – 1433

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب 31426 هاتف 2248433 فاكس 2248432
E-mail:almaktabi@Gmail.com / almaktabi@mail.sy

مقدمة

بسم الله والحمد لله القائل في كتابه : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم : ٤١] . ﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ ﴾ ! ماذا لو أذاقهم كل الذي عملوا ؟! ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ عن فسادهم لكي تنصلح أحوالهم وتتقدم بلدانهم . لقد ابتلاهم الله بأزمة اقتصادية من أشد الأزمات في التاريخ ، وابتلاهم بكوارث كثيرة ، نسمع عنها في كل يوم ، تحل في ديارهم أو بالقرب منها . هذه الأزمة وغيرها ناشئة عن الفساد الذي طبّق الآفاق والشركات والبلدان ، حتى أفلس بعضها وكاد البعض الآخر يفلس ، وكنا نقول في السابق : إن البلدان لا تفلس ! تكاد الأزمة تعم الجميع ، وتنقلب حتى على المتسببين فيها ، تكاد تعم الجميع لأن بعضهم من الظلمة ، والبعض الآخر قصَّروا في محاربتهم ومواجهة ظلمهم وفسادهم .

منذ فترة طويلة ونفسي تحدثني بالكتابة في موضوع الفساد ، لاسيما وأننا نحن المسلمين والباحثين في الاقتصاد الإسلامي أولى الناس بالحديث عن الفساد . ولكن كالعادة كان علينا أن ننتظر الغرب حتى نندفع وراءه ، كما فعلنا في محاربة التدخين ؛ إذ لم نحرمه تحريمًا قاطعًا إلا بعد أن تكرم الغرب بتحريمه .

كنت أرى أن الكتابة في الفساد أصبحت ضرورية لاسيما بعد أن كتبت كتابي : (الاقتصاد والأخلاق) . فهذا الكتاب عن الفساد مكمل إذن

لكتاب (الاقتصاد والأخلاق) . ولكني أعتقد أن الاعتماد على الأخلاق وحدها لا يكفي لمحاربة الفساد ، كما يشيع الآن الغربيون وأتباعهم . فلعل حديثهم عن الأخلاق من باب ذر الرماد في العيون . فلا بد من دعم الأخلاق بالدساتير والتشريعات والقوانين واللوائح المتعلقة بالمساءلة والمحاسبة والثواب والعقاب .

وإذا قصَّرت الحكومات في مواجهة الفساد ، كان لابد من تقوية مؤسسات المجتمع المدني لكي تتصدى لهذه المهمة الملحة ، ولكي تجبر الحكومات على التزام طريق الإصلاح . فالشعوب إذا ماتت ترهلت حكوماتها وفسدت واستشرى فيه الفساد .

من المفيد في هذا الباب الاستفادة من تجارب البلدان الأخرى التي لم تيْئَس من محاربة الفساد ، بل حاربته بقوة وقضت عليه ، أو على أكثره ، في مدة لا تزيد على سنتين .

من أراد من الحكام أن يتصدى للفساد فليتخذ من سيرة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز قدوة ونبراسًا . ولا شك أن تعب الشعوب والحكام من أجل الإصلاح أولى من تعبهم في أجواء الفساد . ومن نوى وعقد العزم ، فلعل الله أن يساعده ويسدده .

لم يعد من الممكن التغاضي عن الفساد السياسي والاقتصادي والإداري والديني والأخلاقي ؛ لأن الفساد يلتهم التنمية ، وبدلاً من التنمية شهدنا فساد التنمية وتنمية الفساد . إن البلدان المتخلفة أولى بمحاربة الفساد من غيرها من البلدان ؛ لأن محاربة الفساد تحمي ثرواتها وإيراداتها وخيراتها من أن تقع في أيدي الفاسدين المفسدين .

* * *